وكانت اسرائيل تتخوف، فعلاً، من التطورات الجارية في كل من مصر وسوريا ومن التحسن المطرد لعلاقات البلدين مع الاتحاد السوفياتي. واشد ما كان يثير حذر اسرائيل، في هذا المجال، هو التعاون العسكري الذي أخذ بالنمو والاتساع بين هذين البلدين، من جهة، وبين الاتحاد السوفياتي، من جهة أخرى.

واذا كانت اسرائيل قد اظهرت تخوفها من الجهود التي أدت إلى ابراز الكيان الوطني الفلسطيني وتشكيل منظمة التحرير الفلسطينية[٢]، فقد برز منذ العام ١٩٦٦، أي منذ مجيء الفريق البعثي اليساري الذي تولى قيادة الحزب الحاكم والحكم في سوريا في شباط (فبراير) من ذلك العام، سبب جديد لقلق اسرائيل. وتمثل هذا السبب في مساندة الحكم السوري الجديد، مساندة زائدة على مساندة سابقة، لمنظمات الكفاح المسلح الفلسطيني التي كانت قد شرعت في القيام بعمليات متفرقة داخل اسرائيل منذ مطلع العام ١٩٦٦، والتي وجدت في التوافق بين شعاراتها وشعارات الحكم السوري الجديد عاملاً لزيادة فعاليتها.

ولهذا، راحت اسرائيل، الحذرة ازاء تسلح مصر وسوريا بالاسلحة السوفياتية، والقلقة ازاء النمو المتزايد للمنظمات الفلسطينية المسلحة المسنودة من سوريا، تثير ضجيجاً واسعاً ضد سوريا ومصر. وكان من رأي سوريا، التي ارتفعت فيها حدة اللهجة المعادية لاسرائيل وللغرب «ان خوف الاستعمار من حرب التحرير الشعبية هو سبب الضجة التي تثيرها اسرائيل في العالم»[٣]، كما أعلن ذلك د. ابراهيم ماخوس، نائب رئيس وزراء سوريا وزير خارجيتها. كما كان من رأي سوريا، أيضاً، «أن الشعارات المطروحة: شعار استثمار البترول بأيدٍ عربية؛ شعار حرب التحرير الشعبية؛ شعار تنظيم الجماهير العربية؛ شعار وحدة النضال العربي واعتبار الكادحين العرب أخوة في العروبة... [شعار] لقاء القوى التقدمية العربية... تحمل الموت للاستعمار ولاسرائيل[٤]. وفي جو الحماس العربي تغذيه اوساط الحكم في سوريا والترويج الواسع لشعارات كهذه، ثبت في أذهان قادة سوريا «ان الأستعمار لا بدّ ان يتآمر لاسقاط أي نظام يطرح هذه الشعارات»، ورأوا أن الأنظمة العربية الأخرى، المحافظة، ستدعم هذا التآمر لا محالة، تماماً مثل ما تفعل اسرائيل، على أساس «ان [الملك] حسين، بالنسبة الينا، لا يختلف عن بن غوريون»[٥] زعيم اسرائيل.

أما شركاء سوريا في مصر، وهم الذين لم يعتادوا مجاراة الاندفاعات الحماسية البعثية، فكانوا على خلاف مع السوريين بشأن بعض التفاصيل، من ذلك: تجنبهم طرح شعار ازالة اسرائيل، وحذرهم ازاء منظمات الكفاح المسلح الفلسطيني الناشئة، وخصوصاً منها «فتح»، وتوجيههم التأييد إلى منظمة التحرير وقيادتها التي لم تكن على اتفاق مع منظمات الكفاح المسلح، غير أن هذه الخلافات التفصيلية لم تلغ اتفاق الجانبين، السوري والمصري، على جوهر الأمر، ألا وهو الموقف من الاستعمار واسرائيل، وكذلك تأييدهما للمطالب الوطنية للشعب الفلسطيني. وكان من رأي عبد الناصر «أن تحرير فلسطين، فضلاً عن انه حق، هو الضمان الحقيقي لحرية الأمة العربية كلها ولوحدتها، ولذلك فإن الجمهورية العربية المتحدة وضعت، وتضع، كل امكانياتها وراء النضال الفلسطيني، وهي تؤمن بأن شعب فلسطين يجب أن يكون رأس الحربة في طريق العودة، تؤيده كل الطاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية لشعوب الأمة العربية»[٦]. وقد يكشف هذا القول، والأقوال الأخرى المماثلة التي تكررت قبله، وبعده، عن اختلاف بين النظام الناصري في مصر والبعثي في سوريا بشأن حرب